RIMAK International Journal of Humanities and Social Sciences
ISSN: 2717-8293
Volume 5, Issue 2, March 2023

Received: 24/01/2023 **Accepted:** 14/02/2023 **Published:** 01/03/2023

ISLAMIC FEATURES AMONG ARAB POETS BEFORE ISLAM

Iman Ghazi ALI[1]

Dr., Ministry of Education, Iraq

Abstract

Islam is the religion of virtuous morals, praiseworthy characteristics, and lofty principles, and not only Islam, but all divine religions and divine laws enjoin justice, benevolence, courage, generosity, forbearance, honesty, and patience, in addition to enjoining the worship of God, the One and Only, and referring to Him and uniting Him in worship.

From this point of view, all that was contained in the speech of the Arabs before Islam, urging people to believe in God and return to Him, encouraged the creation of virtuous morals and human values, whether this speech was prose or poetry, because it is considered one of the religious features in general and Islamic in particular, and therefore I thought to highlight The light on some of these values and principles in the poetry of the Arabs before Islam, and that was the main reason for writing this research.

This research was divided into an introduction and two sections. As for the introduction, I introduced the definition of the word “features” and clarified its meanings and derivation, and then divided what remained into two main sections based on two important aspects, the doctrinal side, from the command to worship God Almighty alone and belief in death and resurrection after death, and urging righteousness and benevolence and other matters that are counted on the side dogmatic.

As for the second topic, I devoted it to other moral values, such as forbearance, patience, honesty, chastity, generosity, and other moral values and lofty principles, and other things that the Arabs used to do in word and deed.

Key words: Islamic Features, Pre-Islamic Poetry, Honorable Manners, Pre-Islamic Poetry.

http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.22.43

[1] aymanghazylyn@gmail.com

الملامح الإسلامية لدى الشعراء العرب قبل الإسلام

إيمان غازي علي

د، وزارة التربية/ المديرية العامة للمناهج، العراق

الملخص

إنَّ الإسلام دين الأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة والمبادئ السامية وليس الإسلام وحسب، بل جميع الأديان السماوية والشرائع الإلهية تأمر بالعدل والإحسان والشجاعة والكرم والحلم والصدق والصبر، فضلاً عن الأمر بعبادة الله الواحد الأحد، والرجوع إليه وتوحيده في العبادة .

ومن هذا المنطلق كان كل ما يرد في كلام العرب قبل الإسلام من الحث على الايمان بالله والرجوع إليه، التشجيع على التخلق بالأخلاق الفاضلة والقيم الإنسانية سواء كان هذا الكلام نثراً أم شعراً، فإنه يُعدُّ من الملامح الدينية عموماً والإسلامية على وجه الخصوص، ولذلك رأيت أن أسلط الضوء على بعض هذه القيم والمبادئ في شعر العرب قبل الإسلام، فكان ذلك هو السبب الرئيس في كتابة هذا البحث.

وقد قسمت هذا البحث إلى تمهيد ومبحثين؛ فأمَّا التمهيد فقد قدمتُ فيه تعريف كلمة ملامح وبيان معانيها واشتقاقتها، ثم قسمت ما بقي إلى مبحثين رئيسين على أساس جانبين مهمين، الجانب العقائدي، من الأمر بعبادة الله تعالى وحده والإيمان بالموت والبعث بعد الموت، والحث على البر والإحسان وغيرها من الأمور التي تُحسبُ على الجانب العقائدي.

وأمَّا المبحث الثاني فقد خصصته للقيم الأخلاقية الأخرى كالحلم والصبر والصدق والعفة والكرم وغيرها من القيم الأخلاقية والمبادئ السامية، وغيرها مما درج عليه العرب قولاً وفعلاً، فقد كانوا قبل الإسلام يتحلون بهذه الأخلاق ويفخرون بها ويمدحون من اتصف بها، فهم بذلك يعملون بها، ويأمرون ويحثون عليها.

الكلمات المفتاحية: الملامح الإسلامية، الشعر الجاهلي، مكارم الاخلاق، شعر ما قبل الإسلام .

مقدمة:

إنَّ الإسلام دين الأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة والمبادئ السامية وليس الإسلام وحسب، إنَّما جميع الأديان السماوية والشرائع الإلهية، وجميع الأديان موحاة من الله تعالى ومنزلة على الأنبياء والمرسلين، وهي تأمر بالعدل والإحسان والشجاعة والكرم والحلم والصدق والصبر، فضلاً عن الأمر بعبادة الله الواحد الأحد، والرجوع إليه وتوحيده في العبادة.

ومن هذا المنطلق كان كل ما يرد في كلام العرب قبل الإسلام من الحث على الايمان بالله والرجوع إليه، التشجيع على التخلق بالأخلاق الفاضلة والقيم الإنسانية سواء كان هذا الكلام نثراً أم شعراً، فإنه يُعدُّ من الملامح الدينية عموماً الإسلامية على وجه الخصوص، لأن الإسلام آخر الأديان وخاتمها وأصحها، ولأنه نزل على نبي العرب (ﷺ) في جزيرة

العرب، فكان من الأجدر والأولى أن تنسب هذه القيم الأخلاقية عند العرب قبل الإسلام إلى الدين الحنيف الذي نزل على العرب فيما بعد.

ولذلك رأيت أن أسلط الضوء على بعض هذه القيم والمبادئ في شعر العرب قبل الإسلام، فكان ذلك هو السبب الرئيس في كتابة هذا البحث، وقد قسمت هذا البحث إلى تمهيد ومبحثين؛ فأمَّا التمهيد فقد قدمتُ فيه تعريف كلمة ملامح وبيان معانيها واشتقاقتها، ثم قسمت ما بقي إلى مبحثين رئيسين على أساس جانبين مهمين، الجانب العقائدي، من الأمر بعبادة الله تعالى وحده والإيمان بالموت والبعث بعد الموت، والحث على البر والإحسان وغيرها من الأمور التي تُحسبُ على الجانب العقائدي.

وأمَّا المبحث الثاني فقد خصصته للقيم الأخلاقية الأخرى كالحلم والصبر والصدق والعفة والكرم وغيرها من القيم الأخلاقية والمبادئ السامية، وغيرها مما درج عليه العرب قولاً وفعلاً، فقد كانوا قبل الإسلام يتحلون بهذه الأخلاق ويفخرون بها ويمدحون من اتصف بها، فهم بذلك يعملون بها، ويأمرون ويحثون عليها.

وقد اعتمدت على كتب الشعر والأدب العربي ككتاب الشعر والشعراء وجمهرة أشعار العرب، وديوان الحماسة، وبعض دواوين الشعراء، كما أخذت من بعض كتب الأدب مثل تاريخ الأدب العربي، وتاريخ النقد الأدبي، وزهر الآداب وغيرها، وكذلك اعتمدت بعض كتب الحديث والتفسير، وبعض كتب اللغة ك لسان العرب والصحاح وغيرها.

وبعد ذلك أحببت أنْ أقول إنَّ تسليط الضوء على هذا الجانب يُعدُّ من قبيل الاعتزاز بالعروبة والفخر بأخلاق العرب والاهتمام بالأدب العربي الذي يُعدُّ مفخرةُ من مفاخر العرب قبل الإسلام علاوةً على ما تمتعوا به من الأخلاق والقيم العظيمة.

وأخيراً فإنَّ الله وحده هو الموفق إلى سبل الخير والسداد، وإن كان غير ذلك فمن نفسي، فإن النقص والتقصير من صفات الإنسان ولا أدعي الكمال. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

التمهيد: تعريف الملامح.

الملامح لغة: الملامح جمع ملمحة على غير قياس، ولم يقولوا ملمحة، قال ابن جني: واستغنوا بـ (لمحة) عن واحد ملامح (الانصاري، 711 هـ). واللمحة من لَمَحَ لَمَحَةُ وألمَحَه، إذا أبصره بنظرٍ خفيفٍ، ولم البرقُ والنجمُ لمحاً، أي لَمَحَ، تقول: رأيتُ لمحة البرق (الجوهري، 1987 م).

واللمح اختلاس النظر، واللمحة خطفةٌ بالبصر، والتلماح تفعالٌ منه وقيل: لا يكون اللمح إلا من بعيد (الانصاري، 711 هـ)، ورأيته لمحة البرق، ولمحته ببصري اختلستُ النظر إليه، وهو أسرع من لمح البصر، ومن لمحة البصر، وألمت المرأة من وجهها: أمكنت من أن تُلمح (الزمخشري، 538 هـ).

وقالوا: في فلان لمحةٌ من أبيه، ثم قالوا: فيه ملامحُ من أبيه، أي مُشابهةُ، وملام الإنسان: ما بدا من محاسن وجهه ومساوئه، وقيل هو ما يُلمحُ منه، واحتها لمحة على غير قياس، وهو من النوادر. وقولهم لأرينكَ لمحاً باصراً، أي: أمراً واضحاً (الجوهري، 1987 م).

اللمحة اصطلاحاً:

وأمَّا تعريف اللمحة أو الملامح في الاصطلاح فلم نجد لها حدّاً في كتب اللغة والمعجمات، ويبدو أنَّ ما قدمنا لها من تعريفها في اللغة يشمل اللغة والاصطلاح، لأنَّ أصلها في اللغة نابعٌ من ألمح بالنظر الخفي السريع. واصطُلح على إطلاقها على ملامح الوجه وما فيه من محاسن ومساوئ، وما يُلحظ من الشبه بين الولد وأبيه.

وأمَّا قولنا ملامح إسلامية، فنقصد به ما لُمح أو ما وجد في شعر ما قبل الاسلام من مكارم الأخلاق التي حثَّ عليها الإسلام وأمر بها رسُوله قال ﷺ: ((إنَّما بُعثتُ لأتمم مكارمُ الأخلاق)) (البيهقي، 458 هـ).

ومنها: الكرم، والجود، والحلم، والعفة، والصدق، والصبر، والمرؤة، والحياء، والشجاعة، وغيرها من مكارم الأخلاق ومحاسنها.

فأمَّا الحلم فهو الطمأنينة عند سورة الغضب، والغضب غليان دم القلب لإرادة الانتقام، واللم ضده (الجرجاني، 816 هـ).

والكرمُ: هو الإعطاء بسهولة، وإيصال النفع بلا عوض، وإفادة ما ينبغي بلا عوض (الجرجاني، 816 هـ).

والعفة: هيئةٌ متوسطةٌ بين الفجور الذي هو إفراط الحدِّ في قوة الشهوة، وبين الخمود الذي هو تفريطها (الجرجاني، 816 هـ).

والصدق: مطابقة الحكم للواقع، أو هو قول الحقِّ في مواطن الهلاك، وقيل: هو أنْ تصدق في موضعٍ لا ينجيك منه إلا الكذب (الجرجاني، 816 هـ).

والصبر: هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله، لأن الله تعالى أثنى على أبواب (ﷺ) بالصبر بقوله: {إنا وجدناه صابرا} (سورة ص، الآية: 44)، مع دعائه في رفع الضر عنه (الجرجاني، 816 هـ).

والمروءة: هي قوة للنفس مبدأ لصدور الأفعال الجميلة عنها المستتبعة للمدح شرعاً وعقلاً (الجرجاني، 816 هـ).

فهذه الصفات وغيرها الكثير نلمحها في شعر ما قبل الإسلام على الرغم مما كان يسود ذلك الزمان من جاهليةٍ وظلم وفساد؛ لأنَّ العرب على جاهليتهم وفسادهم كانوا يحبون مكارم الأخلاق، ويجلون من يتصف بالصفات الحميدة ويثنون عليها بها.

وعلى الجانب الآخر فإنَّ غالبيتهم يكرهون الكذب والغش والجبن، وكل ما يمتُ إلى فساد الخلق والرذيلة بصلة. وما ذلك إلا دليلٌ على تماسك المجتمع العربي البدوي مقارنة مع المجتمعات الأخرى.

وعلى ذلك فقد كان للشعراء الدور الأهم في هذا الجانب، فهم أهل الفصاحة والبلاغة، وقد سطروا في ثنايا قصائدهم الكثير من المدائح وعكسها فإنَّ المديح والهجاء كانت أهم الأغراض التي تصدق قصائدهم.

والشعر كما قيل: ديوان العرب، ومعدن حكمتها وكنز أدبها، ويُقال: الشعر لسان الزمان، والشعراء للكلام أُمراء، وألسنة الزمان (الثعالبي، اللطائف والظرائف، 439 هـ).

ومعنى قولهم: الشعر ديوان العرب، أي أنه صورة حياتهم الاجتماعية والأدبية، وتمثال خواطرهم الحقيقية (المنفلوطي، 1343 هـ).

وهذا زهير بن أبي سلمى يمدح الهرم بن سنان والحارث بن عوف لتوسطهما في إنهاء الحرب بين عبس وذبيان واصلاحهما لذات البين.

وذاك يمدح حاتم الطائي لكرمه، وآخر يبدع في تصوير شجاعة عنترة العبسي وفروسيته، فضلاً عن أنَّ هؤلاء الممدوحين، المصلح، والكرم والشجاع كان بعضهم يقول الشعر فيفخر بنفسه في قصيدةٍ أو أكثر لأنه كان كريماً أو فارساً أو عادلاً أو غير ذلك من القيم الخالدة والصفات الحسنة.

قال أبو زيد الانصاري: ولم يزل النبي (ﷺ) يعجبه الشعر، ويمدح به فيشب عليه، ويقول: (هو ديوان العرب) وفي مصداق ذلك ما حدثنا به سنيدين محمد الأزدي عن ابن الأعرابي عن مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال رسول الله (ﷺ): إنَّ من الشعر لحكمة، وإنَّ من البيان لسحرا. وأخبرنا محمد بن عثمان قال: أخبرنا الحسن بن داود الجعفريّ عن ابن عائشة التيميّ يرفع الحديث قال: قال رسول الله (ﷺ): اللهم مَن هجاني فألعنه مكان كل هجاءٍ هجانيه لغةً. وعنه عن ابن عائشة قال: قال رسول الله (ﷺ): الشعر كلامٌ من كلام العرب جزلٌ تتكلم به في نواديها، وتُسل به الضغائن بينها، قال: ثم أنشد (القرشي، 170 هـ):

قلدتك الشعر يا سلامة ذا الـ إفضال والشيء حيثما جُعلا

والشعر يستنزل الكريم كما يُنزل رعدُ السحابة السيلا*

واذا كان النبي (ﷺ) يعجبه الشعر، ويمُدح به، ويثيب عليه، ويرفع من قدره، ويقول إنه ديوان العرب، وان منه لحكمةً، وفي مقابل ذلك فإنَّ الله تعالى قال في كتابه العزيز: {والشعراء يتبعهم الغاوون} إلى آخر الآية الكريمة، وإنَّ الناس قد أجمعت على أنَّ أعذب الشعر أكذبه، وإنَّ لكل شاعرٍ قرينٌ من الجنِّ يُلقنه الشعر، ويحثه على الكذب والفحش والمجون يتبين لنا من كلِّ ما تقدّم أنَّ الشعر هو الديوان الذي جمع تاريخ العرب وحياتهم الاجتماعية بكل ما فيها من حسنات وسيئات، وخيرٍ وشرّ فهناك الماجن الذي يقول الشعر الفاحش والوصف الماجن، وهناك مَن يوغل في الفخر والمدح المبالغ فيه إلى حدِّ الكذب، وهناك مَن يقول الشعر في الحكمة والزهد والمواعظ، ومنهم من يستعمل شعره للحث على كرم الخلق وحسن المعاملة والصلح.

ونحن في هذا البحث نريد أن نسلط الضوء على الوجه المشرق في حياة الشعر والأدب العربي قبل الإسلام، ونقف على القصائد والأبيات التي ركزت على الأخلاق الحسنة والقيم الفاضلة، ونجعل ذلك في قسمين: الأول شعر الزهد والموعظة وكل ما يتعلق بالجانب العقائدي ونجعله في المحث الأول، والقسم الثاني نخصصه لما كانت العرب تفاخر به من الخصال الحميدة والاخلاق الحسنة كالشجاعة والكرم وغيرها من القيم التي دلَّت على تماسك المجتمع العربي قبل الإسلام.

* البيتان للأعشى في ديوانه: 54/1.

المبحث الأول: الجانب العقائدي في الشعر العربي قبل الإسلام.

إنّ الجانب العقائدي كان حاضراً في الشعر العربي قبل الاسلام بقوة، فالعرب آنذاك لم يكونوا أولئك الأجلاف المتوحشين، الذين قضوا حياتهم حبيسي الصحراء، بل كانت لهم تجارة وأسفار تربطهم بما يجاورهم من البلاد كالعراق وبلاد الشام واليمن، وكانوا يطلعون من خلال هذه الأسفار على الديانات النصرانية واليهودية وغيرها من الديانات السماوية، بالإضافة إلى أنَّ بيت الله الحرام كان يتوسط الصحراء وكانوا يعرفون أنَّ إبراهيم عليه الصلاة والسلام هو الذي بناه ليتعبد الناس بزيارته لله تعالى، كما أنهم رغم عبادتهم للأصنام والآلهة الأخرى كانوا يقرون لله بالربوبية ويعترفون أن لله هو خالقهم وبارئهم. فكنت تجد في نثرهم وشعرهم إشارات كثيرة إلى وحدانية الله تعالى وعظمته وإلى اليوم الآخر، والحياة الأخرى التي ينتقل اليها الإنسان بعد الموت وغير ذلك مما يرتبط بالعقيدة السليمة من ذلك مثلاً قول امرئ القيس بن حجر (الكندي، 545 م، صفحة 70):

والله أنجح ما طلبتَ به والبرُّ خير حقيبة الرجل.

وقد قال الله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} (سورة البقرة، الآية: 186).

فإنَّ الله تعالى لا يردُّ سائلاً سأله وخلصا موقناً بالإجابة، فهو الكريم الذي يجيب من سأله. والدعاء نهاية التذلل ومصدر العطف ودلليك الإخلاص للأحد الصمد العظيم (المهدي، 2009 م). وفي الحديث الشريف: ((ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أنَّ الله لا يستجيب دعاءً من قلبٍ غافلٍ)) (الترمذي م.، 1998م، الصفحات 517/5 ، حديث رقم (3401)).

ومن القيم الدينية والآداب العقائدية في شعر الجاهلية ما روي عن زهير بن ابي سلمى وهو قوله:

وأعلمُ علمَ اليومِ والأمسِ قبلَهُ ولكنني عن علمِ ما في غدٍ عمي

فزهير الشاعر الجاهلي إنْ صح القول، الذي مضى قبل بزوغ شمسٌ الإسلام.

ومات على العقيدة الوثنية يتمثل عنده إحدى ملامح الأدب العقائدي والخلق الديني الحنيف، وهي التسليم لله تعالى بأنه وحده من يعلم الغيب. ولا يخفى على ذي لبٍ ما يرمي إليه الشاعر هنا فهو يصيب أهل الكهانة والدجل ومدعي علم الغيب في مقتل، حيث يفند مزاعمهم بأنهم يعلمون بعض الغيبيات، ويطلعون على بعض ما حجبه الله تعالى من أهل الأرض من علم الغيب، فيستغلون بذلك سفهاء الأحلام، وما يأكلون أموالهم بالباطل. ولكن الشاعر هنا ردَّهم ردّاً صريحاً صارماً، وأعلن أنّه مكذبٌ لكل ادعاءاتهم وافتراءاتهم. فوكل علم الغيب إلى بارئهِ سبحانه.

وأمّا لبيد بن ربيعة فإنَّه مع كونه من الشعراء المخضرمين الذين عاشوا قبل الاسلام وبعده، وأنّه قدم على رسول الله ﷺ فأسلم ورجع إلى بلاد قومه، ثم هاجر إلى الكوفة ومات بها في العهد الأموي. إلا أنه قد ثبت عنه أنه قد أقلع عن الشعر بعد إسلامه ولم يقل في الإسلام شعراً قط، بل قال: أبدلني الله بذلك القرآن (البغدادي، 230 ت).

وله قصيدة عصماء جيدة يقول في مطلعها (العامري، 41 هـ، صفحة 56).

بلينا وما تبلى النجوم الطوالعُ وتبقى الجبال بعدنا والمصانعُ.

وهع القصيدة لولا أنها ثبتت للبيد فيما نقل عمّن الشعر، ووردت في ديوانه لظنَّ كثيرٌ من الناس أنها من شعر الدعوة الإسلامية، وأنها من نظم أحد الصحابة الكرام أو أحد تابعيهم العظام. فهو يوثق فيها الكثير من المبادئ الإسلامية التي أكدَّ عليها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، من ذلك مثلاً قوله (العامري، 41 هـ).

وما المرءُ ألا كالشهابِ وضوءِهِ يحور رماداً بعد إذ هو ساطعُ

وما البر إلا مضمراتٌ من التقى وما المال إلا معمراتٌ ودائعُ.

وما المال والأهلون إلا ودائعٌ ولا بدَّ يوماً أنْ تردَّ الودائعُ.

إلى أنْ قال:

فلا تبعدنْ إنَّ المنية موعدٌ علينا فدانٍ للطلوع وطالعُ.

فالشاعر هنا يؤكد على فكرة الموت والبعث، ويحث على البر والتقى يشير إلى أن المال والأهل ودائع أودعها الله عند الإنسان واستخلفه عليها.

وهي ودائع قابلة للردِّ، فهو يشبه الإنسان بالقمر في مراحل نموه من بزوغه هلالاً صغيراً حتى يصير الى الانتصاف والكمال ثم يأخذ بالتضاؤل والنقصان حتى يضمحل ويختفي، وهكذا هو الإنسان يُولد صغيراً ثم يأخذ بالنمو والكبر، حتى يشتد عوده ويبلغ أشده فيستوي شاباً قوياً، حتى إذا وصل إلى منتصف العمر وخطّ الشيب عارضيه أخذ الضعف والنقص يدبُّ في جسده فيصير إلى الشيخوخة والهرم ثم الموت.

كما أنَّه يقرِّرُ فكرةً عظيمةً هي أنَّ عمل الخير والإحسان إذا كان سراً بعيداً عن أعين الناس خالياً من الرياء والسمعة كان هو عين التقوى والخوف من الله تعالى. وفي هذا دليلٌ واضحٌ أنَّ العرب قبل الإسلام يعرفون ما يكفي عن دين التوحيد، وأنَّ فيهم بقية من دين إبراهيم الخليل عليه السلام، الذي بنى بيت الله الحرام، ودعى الناس إلى حجِّه والطواف حوله تقرباً إلى الله تعالى.

ثم يعود لبيد ليؤكد على الفكرة التي أكدَّها زهير بن أبي سلمى وهي الفكرة التي تقول أنَّ علم الغيب اختصَّ به الله تعالى وحده، وأنَّ ما يدعيه بعض الدجلة والمشعوذين من علم الغيب ما هو إلا محض باطلٍ وخرافة، إذ يقول (العامري، 41 هـ):

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما اللهُ صانعُ.

والضوارب بالحصى هو نوع من أنواع التنجيم والخرافة التي يدعى أصحابها أنهم يعلمون الغيب وينظرون في طوالع الناس ويعرفون أموراً عن مستقبلهم وكذلك زاجرات الطير، وكانوا يدعون في الجاهلية بالعرافين والمنجمين. والشاعر هنا يقسم أنْ لا أحد من هؤلاء المشعوذين يعلم ما سيصنع الله تعالى ويقدر على عباده. وهذا المبدأ من المبادئ التي أقرتها الشريعة السمحاء، وأكدها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

ويكفي لبيد فخراً أنَّه قال في لاميته المشهورة بيتاً لأثنى عليه رسول الله ﷺ، وعدَّه خير ما قال شاعرٌ على الإطلاق، وذلك قوله:

ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطلُ وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائل

ولكي نتحرى الدقة والموضوعية، فإنَّ الشطر الأول من البيت هو الذي قصده النبي الأكرم، وهو قوله: (ألا كل شيء لامحالة باطلُ) فيما رواه الأمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه في مسنديهما، والبخاري ومسلم في صحيحهما، وغيرهم من أهل الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: ((أصدق بيت قاله الشاعر)) وفي رواية: ((أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد: ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلُ)) (الحنظلي، 238 هـ، صفحة 1/ 368.).

وإن كان هذا البيت قد وقع له من الشهرة والصدى الواسع بعد أنْ ذكره النبي (ﷺ) على أنه أصدق مال قال شاعرٌ، إلا أنَّ القصيدة بأكملها تعد من روائع شعر الحكمة والوعظ، وقد ذكرها ابن قتيبة في معرض حديثة عن لبيد حيث قال: ومما يستجاد له ايضاً، يريد ومما يستجاد للبيد بن ربيعة (الدينوري، 276 هـ).

ألا كلُّ شيءٍ ما حلا الله باطلُ وكلُّ نعيم لامحالة زائلُ

إذا المرءُ أسرى ليلةً ظن أنه قضى عملاً والمرءُ ما عاش آملُ

حبائله مبثوثةٌ بسبيله ويفنى إذا ما أخطأته الحبائلُ

فقولا له إن كان يقسم أمره ألمَّا يعظك الدهر أمّك هابلُ.

الى أنْ قال (الدينوري، 276 هـ، صفحة 1/ 271):

وكلُّ امرئ يوماً سيعلم سعيه إذا كشفت عند الإله المحاصلُ

وله أيضاً:

وأكذب النفس إذا حدثتها إنَّ صدق النفس يزري بالأمل

غير أنْ لا عكذ بينها في التقى واخزها بالبر لله الأجلْ

يقول: اكذب النفس أن تعدها الخير وتمنيها إياه، وإذا صدقها فقال لها مصيرك إلى الهلكة والزوال أزرى ذلك بأمله، وقوله: أخزها، أي: سسها (الدينوري، 276 هـ)، يريد عدها بالخير وانهها عن الشر، وجنبها مزالق الشيطان وهذا الكلام مستغربٌ من رجلٍ عاش في الجاهلية ولما يدرك الإسلام بعد، وهكذا كان الكثير من شعراء ما قبل الإسلام.

وفي ذلك يقول مصطفى صادق الرافعي: "قد عرفت ما نريده من الفرق بين الشعر الحكمي والشعر الأخلاقي، فهذا الأخير هو ديوان التجارب، وإنَّ في كتاب القلب صفحتين: واحدة يحفظها التاريخ وينساها الاجتماع وهي التي تخط عليها تفاصيل الحوادث، والأخرى يحفظها الاجتماع وينساها التاريخ، وهي صفحة الحكمة الأخلاقية التي تستخلص من جملة التاريخ، فهذه هي التي تستملي منها النفس معاني الشعر الأخلاقي دائماً، ولذلك تجد هذا النوع من الشعر كثيراً عند العرب يصورون فيه اخلاقهم تصويراً طبيعياً لم تخلق فيه صنعة الكلام شيئاً..." (الرافعي، 1356 هـ، صفحة 3/ 89).

وقوله تصورياً طبيعياً لم تخلق فيه صنعة الكلام شيئاً، دليل على أنَّ هذه القيم مغروسةٌ في نفوس العرب قبل الإسلام سواء أكانوا شعراء أم لا. وهذه القيم تجري على ألسنة الشعراء من غير تكليف ولا تصنيع؛ لأنها نابعةٌ من نفوس عزيزة وقلوب عامرة بهذه القيم. لذلك كانت نفوسهم تهوى إلى الله الواحد الأحد، وبالرغم من عبادتهم للأوثان إلا أنهم كانوا يجدون في أنفسهم ساعة يخلون بها الى ربهم ويعودون إلى توحيده واللجوء إليه من ذلك مثلاً قول أبي طالب (أبو طالب، 2000):

ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا على نأيهم والله بالناس أرودُ

ومنه قول الاعشى (الأعشى، 1974، صفحة 2/ 4):

وذا النصب المنصوب لا تسكنهُ ولا تعيد الأوثان واللهُ فأعبدا

وصلِّ حين العشيات والضحى ولا تحمد الشيطان واللهُ فأحمدا

وإلى مثل ذلك يشير الدكتور إحسان عباس مسلطاً الضوء على تقسيم قدامة بن جعفر للشعر على أساس الفضيلة وضدها، فيقول: "فقسم الشعر في شعر هو خيرٌ كله وذلك ما كان في باب الزهد والمواعظ الحسنة والمثل العاد على من تمثل به بالخير وما أشبهه، وشعرٌ هو ظرفٌ كله وذلك القول في الأوصاف والنعوت والتشبيه وما يفتتن به من المعاني والآداب. وشعرٌ هو شرٌ كله وذلك الهجاء وما تسرع الشاعر به إلى أغراض الناس. وشعرٌ يتكسب به وذلك أن يحمل إلى كل سوقٍ ما ينفق فيها ويخاطب كل إنسانٍ من حيث هو، ويأتي عليه من جهة فهمه..." (عباس، 1424 هـ، صفحة 441).

المبحث الثاني: القيم الأخلاقية والخصال الحميدة.

أشرنا في بداية هذا البحثُ إلى القيم الأخلاقية والخصال الحميدة عند شعراء العرب قبل الإسلام، وقد خصصنا هذا المبحث الوقوف على بعض الأمثلة والتطبيقات التي تستعرض فيها جانباً في هذه القيم والمبادئ.

ومن هذه القيم مثلاً الأمانة فالعرب يعتزون بأمانتهم وحفظهم للعهود والتزامهم بالمواثيق والوعود من ذلك مثلاً ما نقله القاضي حسين بن محمد المهدي في كتابه صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، إذ يقول: ولله دلاُّ النابغة الذبياني حيث يقول (المهدي، 2009 م):

لئن كنت قد بلغت عني خيانةً لمبلغك الواشي أغشُّ وأكذبُ

ويقول أيضاً: فالأمانة من الفضائل الإنسانية، والخلال التي تستقيم بها أحوال البشرية، فالإنسان ملتزمٌ بالتحلي بها فهي من الفصائل الخلقية التي تدعو إليها الفطرة السليمة، وهي من جملة الالتزامات التي يُطالب بها الإنسان لاشتمالها على التكليف الشرع والتزام الأخلاقي والقانوني... ولا يزال أهل الفضائل من الناس يثنون عليها في مختلف البلدان في كل زمان ومكان، وقد أشاد المجتمع العرب بالأمانة ورفع مكانة الأمين والأمناء في الجاهلية والإسلام وجعلها من الصفات الرئيسية التي يسود بها، وأكبر شاهدٍ على ذلك ما ورد في آثار العرب وقصصهم وأخبارهم وأمثالهم (المهدي، 2009 م)، ومن ذلك قول لبيد (العامري، 41 هـ، صفحة 116):

وإذا الأمانة قسمت في معشرٍ أوفى بأوفر حظنا قُسَّامُها.

وقول زهير*:

وحفظي للأمانة واصطباري على ما كان من ريب الزمان.

أما النابغة، فيقول*:

فلبيد هنا يزعم ويقرر أنه وقومه لهم الحظ الأوفر والنصيب الأكبر من الأمانة فهو يفخر بنفسه وقومه لأمانتهم وحفظهم للعهود والمواثيق. وأما زهير فهو يدعي أنه ممن يحفظون الأمانة ويصبرون عليها على رغم المكاره من ريب الزمان، ذلك أن الأمين قد يتعرض للفتنة من مغريات تحمله على تضييع الأمانة، ومن تحديات وصعوبات تجول دون الأمين وبينه وبين حفظ الأمانة وحملها، ولكنه رغم ذلك صابرٌ مجتهد في حفظ الأمانة وصيانة العهد.

وأمّا النابغة، فيبذل وسعه كلما استودع أمانةً ويجتهد في حفظها، فالأمين قد يرعى أمانته، وقد هنا للتكثير بخلاف ما ترد كثيراً للتقليل إذا اقترنت بالمضارع، ولكنها استعملت للتكثير في بعض المواضع وهذا أحد هذه المواضع.

وقد ضرب العرب بوفاء السموأل الأمثال، وما ذلك إلا لأنه ضحى بأبنه من أجل الوفاء بالعهد وحفظ الأمانة، والسؤال هو ابن عريض بن عادياء الأزدي، وقيل هو من ولد الكاهن ابن هارون بن عمران. وكان من خبره أنَّ امرأ القيس بن حجر أودعه أدرعاً مائةً، فأتاه الحارثُ بن ظالم ليأخذها منه، فتحصن من السموأل، فأخذ الحارث ابناً للسموأل أنْ يسلم إليه الأدرع، فضرب الحارث وسط الغلام بالسيف فقطعه، فقال السموأل (الصمد، 1996، صفحة 12):

وفيتُ بادرع الكنديّ إنّي إذا مافان أقوامٌ وفيتُ.

* البيت منسوب لزهير في صيد الأفكار: 511/1، ولم أجده في ديوانه.
* البيت منسوب للنابغة الذبياني في صيد الأفكار: 511/1 ، ولم أجده في ديوانه.

وقالوا إنه كنزٌ وغيبٌ فلا والله أغدر مامشيتُ.

وهذه قصةٌ يجدر الوقوف عليها طويلاً فأين تجد إنساناً يضحي بأمنه في سبيل الوفاء بعهد قطعه على نفسه، وهو إنْ أخلَّ بالعهد واستعاد ولده لغدره صاحب الأمانة لمكانة الولد من أبيه ولشدة الموقف، ولكنَّ السموأل وإنْ لم يكن عربياً، ألا أنه عاش في جزيرة العرب وعايش العرب وخالطهم، واستقرَّ في نفسه مما في نفوسهم، وهو أن الموت وفقد الأهل والولد أهونُ على المرء من أن يقال: خان الأمانة ولم يحفظ العهد، وإلى أمانة السموأل يشير الأعشى بقوله (الأعشى، 1974، صفحة 1/ 15):

كن كالسموأل إذ سار الهمامُ له في جحفلٍ كسوا الليل جرّارِ

إلى أن قال:

وقال لا أشترى عاراً بمكرمةٍ فاختار مكرمة الدنيا على العارِ

أمَّا الحلم فهو أيضاً من القيم الأخلاقية، والمبادئ الإنسانية التي تمسك بها العرب، وجعلوا لها قدراً كبيراً ومكانةً رفيعةً عندهم، فسارت في أمثالهم وحكمهم وأشعارهم، حتى غدا ذكرها في الأفاق، وعلت منزلة من حمل هذه الصفة الحميدة، فأهل الحلم والعفو ممن تقدرهم العرب ويمدحهم الشعراء وتنجيهم احلامهم من المواقف الشديدة والمزالق الخطرة، فيَحصل لهم ما يشبه الحصانة لمكانتهم عند الناس. وهاك قول زهير بن أبي سلمى*:

وفي الحلم إدهانٌ وفي العفو ذربةٌ وفي الصدقِ مِنجاةٌ من الشر فاصدقِ

وفي الحلم يقول القاضي حسين بن عبد المهدي: "والحلم من الخلال الحميدة والصفات الرشيدة، وهو حلية المتقين، وسمة أولي العزم من النبيين والمرسلين ولارتفاع قدر الحلم فإن الله جلَّ وعلا تسمى به وسمى خليله إبراهيم عليه السلام ووصفة به فقال جلَّ شأنه {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ} (سورة هود، الآية: 75)، ويشير الحق سبحانه وتعالى إبراهيم بغلام يتصف بالحلم فقال سبحانه: {فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ} (سورة الصافات، الآية: 101)، فالحليم من الناس عظيم الشأن رفيع المكان عمود السيرة، ورضي الفعل" (المهدي، 2009 م).

وجاء في ديوان الحماسة للمرار بن سعيد (أبو تمام، 1955م، صفحة 2/ 4):

إذا شئت يوماً أنْ تسود عشيرةَ فبالحلم سد لا بالتسرع والشتمِ

وللحلمِ خيرٌ فاعلمنَّ مغبةً من الجهل إلا أنْ تشمَّس من ظلمِ

فأمَّا زهير في بيته الآنف الذكر فقد جمع بين الحلم والعفو والصدق، وذكر إنَّ من كانت هذه صفاته فقد نال المنزلة الرفيعة بين الناس والسمعة الحسنة ونجا من المهالك. وأمَّا المرار بن سعيد فقد أكد على المزايا التي يتمتع بها الرجل اللئيم، فالسيد في قومه يسود بالحلم لا بالتسرع، وأنَّ مغبة الحلم وما يعود به على اللئيم خيرٌ من مغبة الجهل والظلم. وكفى بالحلم فخراً أنَّ السيادة تكون لليم على قومه؛ لأن الحليم يتصف بالحكمة والتأني وتكون كلمته مسموعةٌ في قومه. والحلم كما يقول الأستاذ علي الجندي في تاريخ الأدب الجاهلي "سيد الأخلاق وتندرج تحت الخصال الحميدة" (الجندي ، 1991 م، صفحة 11).

* البيت منسوب لزهير بن أبي سلمى في صيد الأفكار: 549/1.

ومن القيم الأخلاقية والمبادئ الحسنة والخصال الحميدة الكرم، وقد تغنّى الشعراء بالكرم كثيراً، فقد عظموا الكرم وإطعام الطعام، ووصفوا الكرم عظماء القوم، ومدحوا به، وكان الكرم في مقدمة الفضائل التي يجب العربي أن يتحلى بها، ومن أعظم المكرمات في تلك الصحراء المترامية الأطراف التي ليس فيها ما يرشد الضال أن يوقدوا ناراً يهتدى بيها الضيفان فيعرفون بها منازل القوم، فيغدون إليهم حيث يجدون بينهم النزل السهل والترحيب الجميل، والمقام الكريم، كأنهم بين العشيرة والأهل (الجندي ، 1991 م).

وإن من أشهر من وصفوا بالكرم هاشم جد الرسول الاعظم (ﷺ) فقد ساد قريشاً بالكرم حيث كان يهشم الثريد لقومه في أيام المسغبة والمجاعة، لذلك سمي هاشمياً وكان اسمه في الأصل عمرو وفي ذلك يقول الشاعر (المبرد، 285 هـ):

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجافُ.

فعمرو بن عبد مناف الذي سمى هاشماً بعد أن هشم الثريد لأهل مكة في الوقت الذي كان أهل مكة في الوقت الذي كان أهل مكة مسنتون أي جائعون، عجاف أي هزلت جسومهم وشحبت من شدة الجوع، وإن الكرم الحقيقي يكون في الوقت العصيب، إذا اشتد بالناس الفقر والجوع، وأما إذا كان الطعام وفيراً والخير كثيراً فإن جميع الناس يتصفون عند ذلك بالكرم إلا من كان البخل صفته في جميع أوقاته وعندئذٍ يكون الكرم أمراً عادياً لا يستحق الثناء والمدح كما في وقت الجوع والحاجة.

وحريٌّ بنا عند الحديث عن الكرم ألّا نتجاوز ذكر حاتم الطائي الذي وصف بأنه أكرم العرب جميعاً، والذي سارت الأحاديثُ عن كرمه وجودة حتى قطعت الصحراء طولاً وعرضاً، وانتشرت قصص أفضاله وأنعامه في الأمصار حتى عرفه القاصي والداني، وحاتم الطائي كان شاعراً مجيداً وصف نفسه في بعض الابيات وتحدث في قصائده عن كرمه، من ذلك قوله (أبو تمام، 1955م):

وما أنا بالساعي بفضل زمامها لتشرب ماء الحوض قبل الركائبِ

وما أنا بالطاوي حقيبة رحلها لأبعثها حقاً وأترك صاحبي

إذا كنتَ رباً للقلوص فلا تدع رفيقك يمشي خلفها غير راكبِ

أنخها فأردفه فإن جملتكما فذلك وإلا كان العقاب فعاقبِ

فالكرم عند حاتم في كل شيء حتى في ظهر الراحلة التي يمتطيها فهو لا يبخل بفضل هذا الظهر على رفيقه، فإما أن يردفه خلفه، وإما أن يتعاقبا عليها، كما أنه لا يفضل ناقته عند الورد على البئر فيسقيها قبل ركائب الآخرين، ولكنه ينتظر دوره فيسقي بعد القوم. وإن من أروع ما قال حاتم في الكرم أبياتاً جمع فيها بين الكرم والعفة وبين فيها مقام الكريم، وحسن سيرته عند الناس إذ يقول مخاطباً امرأته ماوية (الطائي، 1406هـ- 1986م، صفحة 72):

أماويُّ أنَّ المال عادٍ ورائحٌ ويبقى من المال الأحاديث والذكرُ

أماويُّ إني لا أقول لسائلٍ إذا جاء يوماً: حل ءِ في مالنا نذرُ

أماويُّ إما مانعٌ فمبينٌ وإما عطاءً لا ينهنه الزجرُ

أماويُّ مايغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدرُ

أماويُّ إن يصبح صدايَ بقفرةٍ من الأرض لاماءٌ لديَ ولاخمرُ

وقد علم الأقوامُ لو أنَّ حاتماً أراد ثراء المال كان له وفرُ

والأمر كما قال حاتم الطائي، فالمال يأتي ويذهب ولا يبقى منه إلا الذكر وهو أن يقال مدحاً فلانٌ كريم، أو أن يقال ذماً فلان بخيل، والمال هو الطريق إلى ذلك الذكر، فإن الكريم يبذل المال ليقال عنه كريم، ويبقى ذكره خالداً ببذله ذلك المال. ومن هذا المنطلق ساعة الموت، ويقول إنَّ المال لا ينفعني إذا دنت ساعة الحقيقة وأشرفت النفس على الخروج وأخذت تشرج في الصدر، كما أنه يصور حاله إذا أصبح مفلساً تائهاً في الصحراء الفقر فعندها لن ينفعه ما بخل به وحرص عليه من المال، كما أنَّ ما أنفقه لم يكن ليضره. ويختم حاتم هذه الأبيات الرائعة بتقرير حقيقة ثابتة وهي أنَّ حاتماً لو أراد المال والغنى فإنه كان يملك الكثير منه، ولكنه آثر الكرم والذكر الحسن على وفرة المال.

ومن أروع ما قيل في الكرم، لبيان مكانه الشعر عند العرب وعلاقته بالكرم والجود قول بعضهم*:

قلدتك الشعر يا سلامة ذا الـ إفضالِ والشيء حيثُما جُعِلا

والشعر يستنزل الكريم كما يُنزل رعد السحابة السيلا

فالكرم وإنْ كان طبعاً في نفس الكريم لا يحتاج إلى ما يذكره به ويحثه عليه، ولكن للمدح في الشعر تحفيز للكريم على أن يزيد في كرمه، وتجود يداه بالمزيد، حتى يسيل الخير منها كما يسيل المطر الغزير في الوديان.

ومن القيم الأخلاقية التي وردت في الشعر العربي قبل الإسلام، والمبادئ السامية التي تغنى بها العرب قديماً العدل. فإنَّ العدل من المبادئ التي أكد عليها الإسلام وأشاد بها، وهو طبع أصيل عند العرب قبل الإسلام، فهم يحبون الإنسان العادل ويجلون، ويمتدحونه في خطبهم وأشعارهم، وذلك لأنهم يبغضون الظلم ويحتقرون الظالم مهما كان شأنه عظيماً وقدره كبيراً، فلا يشفع له ذلك عندهم إذا رأوا من ظلما؛ لانَّ الظلم من أسباب الفرقة والشتات والعدل من أهم أسباب تماسك المجتمع وتآلفه، والمجتمع العربي كان مجتمعاً متماسكاً موحداً، وليس أدل على ذلك من قول معن بن أوس*:

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدتَهُ على طرف الهجران إنْ كان يعقلُ.

فالشاعر هنا يصرح أن الظلم سببٌ من أسباب الفرقة والهجران، وأنَّ العدل والإنصاف من أسباب الوحدة والتماسك والألفة بين الأخوة.

وإذا جئنا على ذكر المحبة والألفة فإن لها الحظ الأوفر، والمكانة المرموقة في الشعر العربي، وإن الكرم والحلم والعدل وغيرها من المبادئ والقيم الأخلاقية هي السبب في هذه الألفة والوحدة، يدلك على ذلك قول إياس بن القائف (أبو تمام، 1955م، صفحة 2/ 11):

تقيم الرجال الأغنياء بأرضهم وترمي النوى بالمقترين المراميا

فأكرم أخاك الدهر ما دمتما معاً كفى بالممات فرقةً وتنائيا

* البيتان في جمهرة أشعار العر ب: 34، وهما غير منسوبين.
* البيت منسوب لمعن بن أوس في ديوان الحماسة: 9/2.

إذا زرتُ أرضاً بعد طول اجتنابها فقدتُ صديقي والبلاد كما هيا

فالبيت الثاني مضمونه أنَّ إكرام الأخ وإنصافه سببٌ في المحبسة والألفة والاجتماع، ومانعٌ من موانع الفرقة والشتات، وهي دعوة للأخوة والأحبة أن يتحابوا ويتوحدوا قبل أنْ يفرقهم الموت، فكفى بالموت فرقة وتباعداً بين الأخوة والأحبة.

ونختم هذا المبحث ببيتين لزهير بن أبي سلمى، فقد ذكر الحصري في زهر الألباب قصيدةً لزهير بن أبي مسلم يقول فيها (الحصري ، 453 هـ، صفحة 1/ 337):

تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك الذي أنت سائله.

وهذا الذي ذكره هو غاية الكرم والجود مع غاية العقل والعفة والحلم. فابن أبي سلمى هنا يتحدث عن كريمٍ في غاية الكرم، لأنه إذا أتاه سائلٌ يطلب منه شيئاً وجده مبتسماً متهللاً فرحاً بالسائل، وكأن السائل جاء ليعطيه لا ليأخذ منه، فهم يفرحون بما يبذلون كما يفرح البخل إذا أعطي، فياله من تشبيه وصل حد البلاغة في التصوير.

تم ذكر بيتاً أخر في أواخر هذه القصيدة يقول فيه زهير (الحصري ، 453 هـ، صفحة 1/ 337):

أخي ثقةٍ لا يذهب الخمر ماله ولكنه قد يذهب المالَ نائلُهْ.

فالممدوح هنا رجل عاقلٌ عفيفٌ حليم صالحٌ، لا يذهب ماله في شرب الخمر واتباع المفسدات والملذات، ولكنه يذهبه السائل والمحتاج وفي شرح هذه الأبيات يقول قدامة بن جعفر: "لمَّا كانت فضائل الناس من حيثُ هم ناسٌ، لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان، على ما عليه أهل الألباب من الاتفاق في ذلك إنَّما هي العقل والعفة والعدل والشجاعة، كان القاصد للمدح بهذه مصيباً، وبما سواها مخطئاً، وقد قال زهير: فأنشد البيت المتقدم: ثم قال: فوصفه بالعفة لقلة إمعانه في اللذات، وأنه لا يُنفذ فيها ماله، وبالسخاء لإهلاك ماله في النوال، وانحرافه إلى ذلك عن اللذات، وذلك هو العدل" (الحصري ، 453 هـ، صفحة 1/ 337).

ثم ذكر قدامة بيتاً آخر من القصيدة، وهو قوله:

فمَنْ مثل حصنٍ في الحروب ومثله لإنكار ضيمٍ أو لأمرٍ يُحاولُه

ثم قال فيه: "فأتى في هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل، فاستوفى ضروب المدح الأربعة التي هي فضائل الناس على الحقيقة، وزاد الوفاء وإن كان داخلاً فب الأربعة، فكثيرٌ من الناس لا يعلم وجه دخوله فيها حيث قال: أخي ثقةٍ، فوصفه بالوفاء، والوفاء داخل في هذه الفضائل الأربعة التي قدمناهنا" (الحصري ، 453 هـ، صفحة 1/ 338).

الخاتمة:

بعض النتائج التي توصلتُ إليها في نهاية البحث، وهي:

1. إنَّ الأدب العربي وخاصة الشعر العربي قبل الإسلام، وهو شعرٌ كثيرٌ وأدبٌ غزيرٌ يزخر بالقيم الأخلاقية والمبادئ الإنسانية السامية التي تُعدُّ من مفاخر العرب قديماً وحديثاً.

2. على الرغم من انتشار الوثنية في جزيرة العرب قبل الإسلام، فقد كان هناك من العرب من شعراء وغيرهم من تسلل الإيمان بالله إلى قلوبهم ولعلُه من اتصالهم باليهود والنصارى والاطلاع على بعض كتبهم، أو ممَّا وصل إليهم من بقايا دين إبراهيم النيف الذي عاش في جزيرة العرب، وبنى فيها بيت الله الحرام.

3. إنَّ حياة العرب في الصحراء، وما اعتادوا عليه من البداوة والحياة القاسية التي تجعل الإنسان يحتاج إلى العون من أخيه الإنسان والحاجة إلى الصبر، الصبر على مشقة الحياة والتعفف عن ملذاتها في الكثير من الأحيان، جعلت العرب يقدرون قيمة هذه الأخلاق والقيم، ويشيدون بها، ويمدحون مَن تحلى بها وحافظ عليها.

4. ليس العرب فقط من كانوا يعتنون ويهتمون بهذه القيم والأخلاق وإنَّما كل من عاش في الصحراء واختلط مع العرب فإنه تحلى ايضاً بهذه الأخلاق والقيم كالسموأل مثلاً فإنه كان يهودياً ولكنه كان وفياً عفيفاً لأنه اختلط بالعرب وعاش في جزيرتهم.

المراجع

ابراهيم علي الحصري . (453 ه). *زهر الاداب وثمر الالباب* (المجلد د.ط). بيروت: دار الجيل.

إبراهيم علي بن تميم الأنصاري. (د. ت). *زهر الآداب وثمر الألباب*. بيروت: دار الجيل.

ابو الحسين مسلم القشيري . (261 ه). *صحيح مسلم* (المجلد د.ط). (مجموعة من المحققين، المحرر) بيروت: دار الجيل .

ابو القاسم محمود الزمخشري. (538 ه). *اساس البلاغة* (المجلد د.ط). بيروت : دار الكتب العلمية .

ابو زيد محمد القرشي. (170 ه). *جمهرة اشعار العرب*. (علي عبد البجاوي، المحرر) مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابو عبدالله احمد الشيباني. (241 ه). *مسند الامام احمد* (المجلد ط1). (مكتبة البحوث بجمعية المكنز، المحرر)

ابو عيسى محمد الترمذي . (د.ت). *الجامع الصحيح ،سنن الترمذي*. (احمد محمد شاكر، المحرر) دار الكندي.

ابو نصر اسماعيل الجوهري. (1987 م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية* (المجلد ط4). بيروت: دار العلم للملايين .

ابوعبدالله محمد البخاري. (256 ه). *صحيح البخاري* (المجلد ط1). دار طوق النجاة.

ابي بكر احمد البيهقي. (458 ه). *السنن الكبرى* (المجلد د.ط). (محمد عبدالقادر عطا، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

احسان عباس. (1424 ه). *تاريخ النقد العربي* (المجلد ط4). بيروت: دار الثقافة.

اسحاق ابراهيم الحنظلي. (238 ه). *مسند اسحاق بن راهوية* (المجلد ط1). (عبدالغفور عبدالحق البلوشي، المحرر) المدينة المنورة: مكتبة الايمان.

امرؤ القيس حجر الكندي. (545 م). *ديوان امرىء القيس* (المجلد د.ط). (عبدالرحمن المطاوي، المحرر) بيروت: دار المعرفة.

حاتم الطائي. (1406هـ- 1986م). *ديوان حاتم الطائي*. (أجمد رشاد، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

حبيب ين أوس الطائي أبو تمام. (1955م). *ديوان الحماسة*. (محمد عبد المنعم الخفاجي، المحرر) مصر: مطبعة محمد علي صبيح.

حسين محمد المهدي. (2009 م). *صيد الافكار في الادب والاخلاق والحكم والامثال*. دار الكتب في وزارة الثقافة اليمنية.

عبد المطلب أبو طالب. (2000). *ديوان أب طالب*. (محمد حسن آل ياسين، المحرر) بيروت: دار ومكتبة الهلال.

عبدالله مسلم الدينوري. (276 ه). *الشعر والشعراء* (المجلد د.ط). القاهرة: دار الحديث.

عبدالملك محمد الثعالبي. (439 ه). *اللطائف والظرائف* (المجلد د.ط). بيروت: دار المناهل.

عبدالملك محمد الثعالبي. (د.ت). *خاص الخاص*. (حسن الامين، المحرر) بيروت: مكتبة الياة.

علي الجندي . (1991 م). *تاريخ الادب الجاهلي* (المجلد ط1). مكتبة دار التراث.

علي محمد الجرجاني. (816 هـ). *التعريفات* (المجلد ط1). (جماعة من العلماء، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية .

عمرو بحر محبوب. (255 هـ). *كتاب البخلاء للجاحظ* (المجلد ط2). بيروت: دار الهلال.

لبيد ربيعة العامري. (41 هـ). *ديوان لبيد بن ربيعة* (المجلد د.ط). دار المعرفة.

محمد بن عيسى الترمذي. (1998م). *سنن الترمذي*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

محمد حسين حمدون. (1417 هـ). *التذكرة الحمدونية* (المجلد ط1). بيروت: دار صادر.

محمد سعد البغدادي. (230 ت). *الطبقات الكبرى* (المجلد ط1). (احسان عباس، المحرر) بيروت: دار صادر.

محمد مكرم الانصاري. (711 هـ). *لسان العرب* (المجلد ط3). بيروت: دار صادر.

محمد يزيد المبرد. (285 هـ). *الكامل في اللغة والادب* (المجلد ط3). (محمد ابوالفضل ابراهيم، المحرر) القاهرة: دار الفكر العربي.

مصطفى لطفي المنفلوطي. (1343 هـ). *النظرات* (المجلد ط1). دار الافاق الجديدة .

مصطفى صادق الرافعي. (1356 هـ). *تاريخ اداب العرب* (المجلد د.ط). دار الكتب العربي.

ميمون بن قيس الأعشى. (1974). *ديوان الأعشى الكبير*. (حسن محمد محمد، المحرر) بيروت: دار النهضة.

واضح الصمد (المحرر). (1996). *ديوان السموأل* (المجلد الأولى). بيروت: دار الجيل.